هوازن وبنو سعد

دراسة تاريخية اجتماعية



جاسم محسن ملا عجيل
السعدي

ومشيخة آل جار الله

من مشيخات ما بعد الحمرة ، كانت مشيخة عيد بن مسلم بـــن حســين بن يوسف بن علي بن سعد الرابع بن حسين.

وهو بهذا النسب يكون اخا لفيصل بن مسلم، وهما الخلــف الخــامس لسعد بن حسين الجد التوصيلي لبني سعد المعاصرين.

والمأثور المتعارف عليه ان عيد بن مسلم كان اول من قطن كربــلاء من بني سعد، بعد الحمرة، وهذا لا يعني انه كان فردا وحيدا كما يتبادر الـــى الذهن الساذج، انما كان يعني ابرز المهجرين الى كربلاء، وبــروزُه وَعَلَميتَــه متأتيان من ارومته ورسّه، فهو سليل بيت راس القبيلة زمنا.

والمهجرون بعد معركة عشائرية خاسرة، لا يمكن ان يكــون بينــهم رجال القبيلة البالغين بعدد وافر، وإلا فهي هزيمة وفرار بلا قتـــال، ان ســياق الاحداث يؤكد أن المهجزين كانوا في الاعم الاغلب من الــذراري والااطفــال والصبيان، ولا يمنع ان يكون بينهم مسنون او جرحى مرتثون، اما المقـــاتلون فمنهم من غُدِرَ ومنهم من قاتل وقُتِلَ، ومنهم من نجا بجلده.

نستنتج ان عيدا حين وصوله، وشريحتِه، كربلاء، لم يكن يتعدى عمــر الصبيان في ارجح الاحتمالات.

ان معرفة عدد من صحب عيدا من شريحته، ومن ثم تشــيَّخَ عليــهم، ولو تخمينا، امر ليس بالمستحيل اذا ما توفر شاخص او دليل يمكــن اســقراءه والوصول الى نتيجة ما.وتحت اليد مثل هذا الدليل، انه وثيقــة او مضبطــة * تؤكد انتساب وانتماء احد بني سعد الى عشيرته، ننقلها بنصها، كمـــا جــاءت، وبعض مفرداتها مطموسة لا يمكن قراءتها ، نتيجة القدم .

---

* من اوراق شيخ القبيلة ، الحاج عطا الله .

للوثيقة هامش في اعلى الورقة، جهة اليسار ، يقول :

" انا [مطموسة] في زيارت الحسين (ع) وتحقق عندنا بـان حـامل الورقة فرحان [مطموسة] عشيرت بني سعد وحضرو عمامه واقرو بذلـك واعترفو بما عندهم ولاجل ذلك ثبت عندنا بموجب التحقيق " .

وهامش آخر تحته مباشرة جاء فيه :

" قد تحقق وثبت عندنا بان حامل هذه الورقة من عشيرة بني سـعد وبذلـك شهد جماعة من السعديين ، وانا الجاني رضا بن المرحـوم زيـن العـابدين الطباطبائي العالم في كربلاء ". ختم مربع .

وديباجة الاستشهاد ، كانت :

" هو انه [مطموسة] نحن يا بني سعد نشهد بالله وبمحمـد رسـول الله منخصوص فرحان ابن حبيب و حبيب ابن حسـن وحسـن ابـن محمـد ومحمد ابن عمر انه من عشيرتنا يا بني سعد وطلع من فخذ آل بـو علـي وذلك بعد التحقيق والتفصيح على انه من اصل لـ بني سعد ومختصه فخـذه الذي نازلين بكربلاء الحسين ونحن بذايد آل بو غانم وآل بو علـي وآل بـو عمر والقمامزة والرباح آل غافل وهذه البذايد مسـكنهم بالحسـين قومتـهم واحدة وجلوسهم واحد صافين من الدغش سالمين من كل غش [١] " .

وهذه المضبطة مؤطرة بـ ٤٥ ختما " **مهر** " ، لم يكن بينها أي توقيـع بالقلم، وفيها اربعة اختام نصت على انها من غير بني سعد، كان احدها ختـم العالم الديني ، الطباطبائي، وسعيد بن مساعد شيخ الطهامزة " **خفاجة** " .

والاختام لم تكن واضحة كلها انما كتب بالقلم جوار كل ختم، صاحبـه وانتماءه، ومهنته احيانا.

كان من اصحاب الاختام، ملا فضل بن " **حاجي** " طعمة شـيخ بنـي سعد، عباس الحسين شيخ بني سعد [مطموسة] ، ملا علي بن حمزة الحـايط

---

[١] من اوراق الحاج عطا الله ، شيخ القبيلة .

السعدي، حسن بن خلف السعدي، عاشور بن عبد الله السعدي، حسين بن محسن العاشور السعدي شيخ البو عمر من الرباح.

ومع ان هذه الوثيقة لم تكن مؤرخة الا انها واضحة العهد، فهي من عهد ملا فضل وعليها ختمة، قبل عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م .

في هذه الوثيقة واحد واربعون ختما لافراد من بني سعد، ومن المعلوم ان الختم يومها، كان من علامات الوجاهة الاجتماعية ومستلزماتها، ولم يكن يحمله او يحوزه عامة الناس، انما يحوزه من كانت له مصالح اقتصادية او اجتماعية او له مركز مرموق متميز، وهذا يعني ان اصحاب الاختام هم صفوة المجتمع وليس من عامته، وهذا العدد من اصحاب الاختام السعديين يعني بالضرورة ان عدد السعديين، كلهم، هو اضعاف عدد اصحاب الختم .

ويمكننا ان نستنتج برهاوة، ان عدد السعديين، رجالا وذراري، في عهد ملا فضل، وهو حفيد مباشر لعيد بن مسلم، قد جاوز المئات.

ان اسلاف هؤلاء المئات، آباءهم واجدادهم المباشرين، كانوا صحبة عيد بن مسلم ورهطة، فشريحة عيد لم تكن تقل عن العشرات ان لم نقل اكثر.

وواهم من يظن ان الشرائح المهاجرة او المهجرة تنصب شيخا لها اويتشيخ عليها احد بمجرد وصولها الى ملاذ آمن، ان مثل هذا الامر يمثل ترفا في غير محله بالنسبة الىالمهجرين، فلا بد ان تمر سنوات او سنين طويلة كي تستدعي الحاجة الى مثل هذا الامر.

من هذا الطرح يتوضح ان مشيخة عيد بن مسلم قد مرت بمخاض صعب حتى تمالكت امرها وتواجدت كاستمرار لامارة بني سعد ، امارة فيصل ، بشكل ما .

وخلف الحاج طعمة اباه عيدا في المشيخة، ومع اننا لم نتوصل الى تحديد وفاة الشيخ عيد بن مسلم الا ان هناك مؤشرات تدل على ان طعمة العيد وابوه كانا من المعمرين فقد تجاوز عمراهما، القرن والنصف ، متداخلان .

كان لطعمة العيد تواجد وفعل ملموس على صعيد تاريخ مدينة كربلاء، ككل، وتاريخ القبيلة، كخصوص، له موقف مشهود من قضية حركة الميراخور ١٢٤١هـ -١٨٢٥م ، حين حاولت السلطة العثمانية احتلال كربلاء لاغراض امنية معينة، تضر بمصالح البلدة واهلها، قاد الشيخ طعمة العيد عشيرته في هذا الموقف اسوة بشيوخ العشائر الاخرى، واهالي البلدة.

كذلك كان له موقف تاريخي موثق في قضية سعد الله باشا، وهي مسالة عثمانية شبيهة بسابقتها الى حد ما [١] .

ويبدو من سياق مخلفات الشيخ طعمة العيد التراثية، انه كان على مقدرة مالية واضحة، فالشيخ طعمة يقرن اسمه بالحاج في هذه المخلفات، واينما ذكر وهذا يعني انه كان ممن " **استطاع اليه سبيلا** " ولعل ما يؤيد هذا التوجه ان تركته لم تقسم الا بعد اربعين عاما من وفاته، عام ١٢٧٣هـ-١٨٥٦م [٢]، وفي سند تقسيم التركة ظهرت اسماء بعض اعلام بني سعد، يومها، فمن اختامهم كان محسن، حسين، عبدالله، جار الله، اولاد الحاج طعمة، وكان من شهود السند حبيب السعداوي، وابنه محمود، ونايف حسين العاشور رئيس الرباح. وكان من ضمن التركة عبد مملوك اسمه سعيد.

وحل عهد الشيخ فضل بن طعمة، الذي يقترن اسمه دائما بكلمة " **ملا** " ، اينما يذكر وهذا يعني، بطبيعة الحال، انه كان من القارئين الكاتبين.

ويلاحظ ان ملا فضل مضى وعليه ديون، وخلّف املاكا وضياعا، بعضها ارث ابيه واخرى حيازة وشراء، ففي سند اطلق عليه مصالحة شرعية ختم بختم المرجع[٣] الديني في كربلاء وتسعة اختام اخرى، بقيام جار الله الطعمة " **القيم على صغار اخيه ملا فضل** " ، بسداد حقوق حاج نايف العاشور وابراء ذمة ملا فضل. في هذا السند جاء تعبير " **صغار اخيه ملا فضل** " ،

---

(١) تراث كربلاء – سلمان ، هادى الطهمة ١٢٥ او ما بعدها .

(٢) تحرير وتقسيم تركة ملا فضل ، من اوراق شيخ القبيلة .

(٣) ايضا .

مما يعني ان ملا فضل مع استدامة المشيخة له اكثر من اربعين سنة لم يعقب احدا يكفل صغاره غير عمهم، فلم يكن له عقب مبكر من الذكور، وهؤلاء، الصغار، على ما يظهر، كان اغلبهم اناث اذ لم يظهر على سطح الاحداث ومجرياتها من عقب ملا فضل غير نصار بن فضل، له ختم على حجة بيع دار مسربت بن جار الله الى اخيه صالح . وليس في مشجرة آل جار الله عقب لنصار .

إن المدة التي امضاها الشيخ جار الله الطعمة في مشيخة العشيرة قليلة لم تتجاوز السنوات العشر الا انه حظى بصيت واسع على مستوى تاريخ مدينة كربلاء وعلى مستوى مشيخته وعشيرته، فمن الاوراق التي خلفها تتوضح علاقاته المتينة بالسلطة ذاك العهد، وبشيوخ القبائل والعشائر المعاصرين له، وهو على عقب ذي غزارة واضحة، فالحمولة الحالية، آل جار الله، تنتسب اليه وليس الى ابيه او جده .

في عهد الشيخ علوان الجار الله * ، دب نشاط عشائري واسع على صعيد القبيلة وواقعها وحاز صيتا واسعا على صعيد القبائل المعاصرة، والسلطة ايضا، خاصة وانه كان من رجال ثورة العشرين، ودامت مشيخته عدة عقود من السنيين .

خلفه ابنه عزيز الحاج علوان بوصية موثقة شرعيا ، ذكر فيها اعتقاده الديني مفصلا، وذكر ما له من اموال وعقارات وبساتين وما عليه أُولَـهُ من حقوق ، وكانت اهم بنودها :

١- ابقاء ديوان باب الطاق ، داخل مدينة كربلاء ، مفتوحا لزوار الحسين (ع) .

---

* افردنا للشيخ علوان الجار الله ، فقرة خاصة وترجمة ، في اعلام بني سعد .

٢- عهده الى ابنه عزيز الحاج علوان، خَلَفَا له، وبعد عزيز يرجع العـــهد الى الارشد من اخوته ثم الى الارشـــد الاصلـــح مـــن اولاده الذكـــور " **نسلا بعد نسل ، وعصرا بعد عصر** " . [١]

لم تدم مشيخة عزيز الحاج علوان فترة طويلة ، انتقلت المشيخة بعـــده بموجب وصية والده الى الحاج حسين الحاج علوان واستدامت له الى اواخر التسعينات ، ولم تخرج وصيته عن وصية والده الحاج علوان ، فـــهي تكاد تكون نسخة منها سوى ان العهد فيها الى الحاج عطا الحاج حسين، شـــيخ قبيلة بني سعد . المعاصر .

لقد مر بنا امر يجب ان ننتبه اليه، ونلتفت.
في ما مر من ذكر اوراق قديمة، واخرى لم نثبتها في هذه الفقرة.
نجد ان اختام آل عاشور مصحوبة بعبارة:
رئيس الرباح او شيخ الرباح او شيخ البو عمر من الرباح
لم يذكر احد منهم انه شيخ قبيلة او عشيرة الربـــاح ولا شـــيخ قبيلـــة بني سعد .

انهم كانوا ممن يعتز بالعمود الرئيس لبني سعد .



[١] وصية الحاج علوان ، عليها ختم العام الديني، وشهود-بينهم مهدي القنبر وتوقيعه بالقلم.